

ضد اليهود واضعفت فعاليتها . ثانياً ، فساد الجهاز الإداري في متصرفية القدس وولاية بيروت وارتشاء الموظفين العثمانيين حتى الكبار منهم واستمرار اليهود في استخدام سلاح الرشوة . ثالثاً ، محاولات اليهود المستمرة للتخلص من القيود المفروضة عليهم بالتحايل عليها بالتجنس بالجنسية الانكليزية او الأمريكية بعد التخلي عن الجنسية الروسية او بالنزول في موانئ اخرى على الشاطئ السوري ثم التسلل الى فلسطين برا .

الاستيطان اليهودي

بدأ الاستيطان اليهودي في فلسطين على اسس استهدفت تحويل فلسطين الى وطن يهودي وتمثلت بامتلاك الاراضي وانشاء المستعمرات عليها و احياء اللغة والثقافة العبرية . وقد تمكن اليهود في اوائل الثمانينات من القرن التاسع عشر من ايجاد ثماني مستعمرات زراعية في فلسطين ، خمس منها في متصرفية القدس وثلاث في لواء عكا التابع لولاية بيروت . ولم يتجاوز مجموع المستوطنين فيها الف نسمة (٦٩) . وقد لاقت هذه المستعمرات لا سيما تلك التي في ضواحي يافا صعوبات محلية ومعارضة السلطات العثمانية (٧٠) كما تلقت معظمها مساعدات مالية من البارون ادموند دي روتشيلد الذي اهتم بها منذ البداية لدوافع دينية وخيرية (٧١) فقد كان عدد المستعمرات المكتفية ذاتياً ، والتي لا تتلقى مساعدات حتى عام ١٨٩٣ لا يزيد عن مستعمرتين (٧٢) .

وبعد ان لمست الحركة الصهيونية عدم نجاح الجهود التي بذلت لتأسيس المستعمرات الزراعية في فلسطين خلال الفترة (١٨٨٢ - ١٨٩٧) على الرغم من الاعانات المادية السخية التي قدمها اغنياء اليهود في اوربا لاسباب منها ان كثرة من اليهود وجدت فرصة جديدة للهجرة الى الولايات المتحدة والارجنتين ذلك ان الهدف الذي كانت تسعى الصهيونية لتحقيقه وهو بناء الامة اليهودية في فلسطين لم يكن واسع الانتشار بين يهود اوربا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، بالإضافة الى عدم التنسيق بين جمعيات الاستيطان المختلفة والتي تأسس قسم منها بمجهودات فردية فشلت في تحقيق الاكتفاء الذاتي للمستعمرات نظرا للصعوبات التي واجهت مشاريعها .

وفي سبيل الاسراع بالاستيطان المنظم عملت الحركة الصهيونية على ايجاد الاجهزة والادوات التي كان الهدف منها تعميم عملية الاستيطان وتمويلها والاشراف عليها والتأكد من انها لن تلاقى مصير التجارب التي سبقتها (٧٣) . ومن أهم اجهزة الاستيطان الصهيوني الوكالة اليهودية ، والصندوق القومي اليهودي «الكيرن كايبت» ، والصندوق التأسيسي اليهودي « الكيرن هايسود » ، والمصرف اليهودي للمستعمرات والشركة الانكليزية الفلسطينية وشركة تطوير الاراضي الفلسطينية .

وقام بادارة المستعمرات اليهودية مجلس منتخب من اصحاب الاملاك تألف من سبعة اعضاء ، رأس ادهم المجلس وتولى آخر الامور الكتابية فيه . وكانت وظيفة المجلس القيام بكافة احتياجات المستعمرة ، ووجد الى جانب المجلس « المختار » وهو رئيس المستعمرة وتقاضي راتباً شهرياً ، ووصف احد الكتاب العرب المعاصرين - محمد رفيق - للمستعمرات اليهودية في فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى صلاحيات المختار بعد زيارته لمستعمرة «بتاح تكفا» : « . . . وهو لا يرضى بأقل وسيلة او سبب يخل بالشكل العبراني في ملبس ، فهو الحاكم والأمر والمالك الوحيد لهذه القضية تحت اسم مستعمار ، ويتعذر على أي شخص غريب كان أن يعيش او يتحرك في القصبه ما لم يكن باذن المختار وعلى علم منه ، وليست هذه الحالة خاصة بملبس وحدها بل هي عامة في جميع المستعمرات اليهودية » . ثم وصف الروح العبرية القوية في المستعمرة « . . . لا يدور على اللسنة بعناد تام الا كلمات عبرانية . . . فلا شيء في جميع الاطراف غير العبرانية . . . الواجه جميعها عبرانية » (٧٤) .

وذهبت الحركة الصهيونية الى ابعد من ذلك فكانت مستعمراتها شبه حكومة لها دوائر